الفصل السابع
علاقة الإخوان بالإنجليز

أنا قد نشرت فى الصفحات السابقة علاقة (حسن الهضيبى) بالأمريكان بالوثائق، ولكن هنا تؤكد الوثائق البريطانية أن الشيخ الأمام (حسن البنا) كان عميل للمخابرات البريطانية!! عندما صدر كتاب (الشؤون السرية) المليء بالوثائق من ضمن الوثائق علاقة (حسن البنا) بالمخابرات البريطانية. وبالرغم أن هذا الكتاب أثار جدل فى العالم كله، إلا أن الإخوان لم يردوا على هذا الكتاب. مما يعنى أن هذه الوثائق البريطانية صحيحة!! لأن الإخوان لا يتوقفون عن إصدار الكتب والبيانات ضد أى أحد يكتب عنهم شيء ويفضح مخططاتهم السرية!!

***

-علاقة الإخوان بالإنجليز!!

ولذلك سوف أنشر بالوثائق علاقة الإخوان بالإنجليز.

دائماً ما ينكر الإخوان علاقتهم القديمة بالبريطانيين كنوع من الجدل وعدم الإحساس بالمسؤولية تجاه بلادهم!!

ولذلك سوف أترك اللواء (فؤاد علام) أن يتحدث عن علاقة الإخوان بالإنجليز وهذا نص كلامه:-

من أهم وأخطر الموضوعات التى يجب أن نتناولها عن جماعة الإخوان المسلمين، موضوع علاقتهم بالبريطانيين، وخاصة وأن أحداً لم يتناول هذا الموضوع بطريقة علمية!! فقد كتب الكثير سواء منهم من كان من الإخوان، أو ممن يخالفونهم الرأى، وكثرت التكهنات عن العلاقة بينهما، فبعض الإخوان أقروا بوجود مثل هذه

العلاقة، وحاولوا تبريرها، بأن نسب لأعضاء السفارة البريطانية سعيهم الدائم للاتصال بالإخوان، باعتبار أنهم قوة سياسية شعبية مؤثرة فى الشارع المصرى!!

والبعض الأخر يرى أن هذه الاتصالات تمت فى الخفاء وبعيداً عن أعين السلطة الشرعية، وأية كانت الآراء التى تناثرت حول هذا الموضوع، فأن وجهة نظرى التى استخلصتها من حواراتى مع قيادات الإخوان، ومن خلال ما كتبوه وغيرهم، ومن خلال الوثائق البريطانية التى نشرت فى السنوات الأخيرة تتلخص فى الآتى :-

- أن هذه الاتصالات تمت بطريقة سرية، مما يثير الشكوك والشبهات فى مضمونها!!

- أن الموضوعات التى أثيرت، خاصة بالنسبة لمعاهدة (١٩٣٦) وموقف الإخوان منها من أمور لا تصح أن تكون محل مفاوضات إلا مع السلطة الشرعية!!

- أنه بصرف النظر عمن بادر بمحاولة الاتصال بالطرف الآخر إلا أن الشيء المؤكد أن هذه الاتصالات قد تمت بالفعل!!

- أن انتشار الإخوان المسلمين فى الفترة من (١٩٢٨) وحتى تاريخ كشف هذه الاتصالات، والتى تبين أنها تركزت فى عام (١٩٥١) تشير إلى أن العلاقة بين الإنجليز والإخوان قد بدأت منذ نشأة الإخوان المسلمين. وإذا ما أخذنا فى الاعتبار سماح القوات البريطانية بانتشار الإخوان المسلمين على النحو الذى حدث، ليؤكد بأن ثمة دعم لهذه الجماعة من قبل السلطة البريطانية!! خصوصاً وأنهم يتصدون لكافة الحركات الوطنية، التى كانت سائدة فى هذا الوقت؟

لماذا لم تتصدى السلطة البريطانية للإخوان بمثل ما فعلت حيال (مصر الفتاة) وغيرها من الحركات التى كانت سائدة فى هذه الفترة؟

- بنظرة باحثة متعمقة لموقف الإخوان من قضية التحرر الوطنى، ومدى

مواكبتها للاتجاه العام للحركة الوطنية المصرية!! وجدية اتفاقها أو تعارضها مع السياسة البريطانية فى مصر!! لتؤكد أن موقف الإخوان لم يكن متناقضاً ولا حتى متعارضا!! مع هذه السياسة البريطانية، ويدعم تلك الأيدلوجية التى سارت عليها جماعة الإخوان المسلمين، من أنها امتدت إلى خلق المجتمع المسلم وإقامة الدولة المسلمة، من خلال تربية الأمة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام، وتزكية النفوس وتطهير الأرواح!! وكل ذلك لا علاقة له بقضية التحرر الوطنى من الاستعمار البريطانى!!

- وإذا ما كشفنا عن موقف الإخوان من الاستعمار البريطانى من خلال شعاراتهم وأحاديثهم، وقراراتهم فى المؤتمرات العربية التى عقدت قبل الحرب العالمية الثانية، لبات واضحاً لدينا، أن هناك علاقة خاصة بين الإنجليز والإخوان المسلمين مفادها أن أحد الطرفين لا يتعرض للآخر بأى سوء!!

- وأكثر من كل هذا فإن الإخوان المسلمين لم تتورط فى أى من أعمال المقاومة السرية ضد الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية، وعندما أعد (أحمد حسين) رئيس مصر الفتاة خط عمل ضد الإنجليز عند مشروع الألمان فى الهجوم على الجزر البريطانية، وحاول الاستعانة بالشيخ (حسن البنا) وجماعة الإخوان المسلمين، رفض (البنا) ذلك وقال : قولته الشهيرة : (إننا لا نبحث عن مغامرة قد تخيب وتفشل) وإنما نعد أنفسنا لعمل قوى ناجح، لأن الفشل يكون كارثة لا على حركتنا أو مصر فحسب، بل على العالم الإسلامى كله!!

- وقد أكد هذا الموقف أيضاً (حسن الهضيبى) المرشد الثانى لجماعة الإخوان المسلمين، وذلك عندما قامت حكومة (الوفد) بإلغاء معاهدة (١٩٣٦) فى شهر أكتوبر سنة (١٩٥١) حيث بادر (حسن الهضيبى) بكتابة مقال نشر فى جريدة (الجمهور المصرى) يوم (١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١) مفاده: إن أعمال العنف لا تخرج

الإنجليز من البلاد.

أن واجب الحكومة أن تفعل ما يفعله الإخوان المسلمون من تربية الشعب وإعداده. فذلك هو الطريق لإخراج الإنجليز من مصر!!

وخطب (الهضيبى) فى جموع الإخوان المسلمين قائلاً : اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم!! وقد رد عليه العالم الإسلامى الجليل الأستاذ (خالد محمد خالد) حيث نشر مقالا بمجلة (روزاليوسف) بعنوان: (أبشر بطول سلامة يا جورج) نعى فيه الإخوان موقفهم المتخاذل وذكر المرشد العام للإخوان المسلمين بتقديم الرسول الكريم (علية الصلاة والسلام) لفريضة الجهاد على غيرها من الفرائض.

- ولنا هنا وقفة مع القارئ العزيز، فسبحان الله فقد أباح الإخوان المسلمون قتل المسلمين وغيرهم من أبناء وطننا العزيز مصر عندما استباحوا قتل (أحمد ماهر) و(الخازندار) ومحاولة قتل (حامد جودة) وقاموا بعمليات نسف وتفجير لبعض المنشآت العامة ودور السينما، راح ضحيتها عشرات المسلمين والمصريين، فشتان بين موقفهم من الإنجليز حيث كانت دعوتهم أن العنف ضدهم لا يحقق أمالهم!! فى الوقت الذى أفتوا فيه بقتل المسلمين، وأن فى ذلك تحقيقاً لمعنى الجهاد فى سبيل الله!!

ترى بماذا يفسر القارئ هذه المواقف الغريبة والمتناقضة والتى لا تمت للإسلام بشيء؟!!

***

يواصل فؤاد علام شهادته:

- هنا لا بد أن نعود للأسباب التاريخية، التى دفعت بالإخوان لإيجاد محاور اتصال لهم بالإنجليز، فنقول : أن المؤتمر الخامس لجماعة الإخوان، والذى عقد سنة

(١٩٣٢) قرر الدخول فى ميدان العمل السياسى!! وكانت هناك عدة اتجاهات فى المناقشات التى تمت فى هذا المؤتمر، فالبعض كان يرى التعاون مع الوفد، وآخرون كانوا يرون الارتباط بالقصر!! وتغلب الرأى الثانى على الأول، يتصور أن ارتباطهم بالوفد سينتهى بذوبان جماعة الإخوان فى هذا الحزب القومى الذى كان يعتبر أقوى التيارات السياسية الوطنية فى هذا الوقت! ومن هنا فضل قيادات الإخوان الارتباط بالقصر. وزاد موقف الإخوان من القصر سفوراً فى عهد وزارة (على باشا ماهر) التى تلت وزارة (محمد محمود باشا) حيث ضمت وزارته ثلاثة من أصدقاء الشيخ (حسن البنا) المقربين وهم (محمد صالح حرب) باشا والذى كان رئيساً لجماعة الشبان المسلمين، و (عبد الرحمن عزام) باشا والذى عين وزيراً للأوقاف (عزيز المصرى) الذى عين رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة.

وهكذا ازداد نشاط الإخوان فى عهد وزارات القصر، فازدادت شعبيتهم عددا. وازدادت فرق الجوالة وغيرها من التشكيلات الإخوانية!!

فى أكتوبر سنة (١٩٤١) تم اعتقال الشيخ (حسن البنا) وأستاذه الشيخ (أحمد السكرى) وقد تم الإفراج عنهما بعد (سنة وعشرون يوما)، وقد اختلفت الأقوال عن أسباب هذا الاعتقال والإفراج عنهما بعد هذه المدة القصيرة جداً، ولكن القدر المتبقى من كل ما قيل حول هذه الواقعة، هو أن هذا التاريخ كان هو نقطة بداية العلاقة بين الإخوان والإنجليز!!

الإنجليز أوعزوا للحكومة باعتقال الشيخان، كوسيلة للضغط عليهما، وكانت الصفقة بين الإنجليز والإخوان على النحو التالى :

يروى المستر (هيوارث دان) فى كتابة (الاتجاهات الدينية والسياسية فى مصر الحديثة): بأنه كان صديقاً شخصيا للشيخ (حسن البنا) والذى طلب من بعض المصريين بالسفارة البريطانية، أن ينقلوا للسفارة استعداده للتعاون بعد أن وعى

الدرس (الاعتقال) وأن (أحمد السكرى) طالب (بأربعين ألف دولار وسيارة) فى مقابل التعاون!!

وظلت هذه العلاقة فى طى الكتمان إلى أن تولى الوفد السلطة بعد حادث (٤ فبراير) سنة (١٩٤٢)، وقام (الوفد) باتخاذ بعض الإجراءات ضد الإخوان، حيث صدر قراراً بإغلاق مراكز الشعب والإبقاء على المركز العام!!

وبدأت الأخبار تتناثر حول علاقة الإنجليز بالإخوان مما اضطر الإخوان لكشف هذه العلاقة!! بطريقة لا تريق ماء وجههم، فكتبوا مقالاً فى جريدتهم (الإخوان المسلمون) عدد (٣١ يوليو سنة ١٩٤٦) جاء فيه: إن الإنجليز هم الذين قاموا بمبادرتهم بالاتصال بالإخوان، أنهم عرضوا مبلغاً من المال نظير الاتفاق على التعاون فيما بينهم، غير أن الشيخ (حسن البنا) رفض قبول هذه الأموال.

ولم يفصح المقال عما إذا كان التعاون تم من عدمه!!

وحول هذه الواقعة بالذات كتب أيضا الدكتور إبراهيم حسن) حيث أقر بوجود علاقة وطيدة تربط الشيخ (حسن البنا) والأستاذ (احمد السكرى) بالمستر (كلاتيون) السكرتير الشرفى بالسفارة البريطانية، لدراسة المصالح المشتركة بين الإخوان المسلمين والإنجليز، وأن هذه العلاقة بدأت فى سنة (١٩٤١) وتركزت عند وقوع حادث (٤ فبراير ١٩٤٢).

***